# الحلقة الاولى

# خطأ الحركة الوطنية في مواجهة الحرب الأهلية اللبنانية

بقلم: أبو عدنان

تباشر « الهدف » ابتداء من هذا العدد بنشر الدراسه التي يكتبها الرفيق ابو عدنان تحت عنوان ( خطئا الحركه الوطنيه في مواجهه الحرب الاهليه اللبنانية )، وهي اذ تقوم بهذه المبادرة ، انطلاقا من ضرورة الاسهام في بلورة رؤية نقدية ثورية توفر لجماهيرنا الكادحة معرفه كامله بشروط ومتطلبات امتلاكها للقدرة على مجابهة اعدائها الطبقيين والقوميين : الرجعية والامبريالية والصهيونية ، وتحقيق الانتصار عليهم ... ان « الهدف » اذ تقوم بنشر موضوعات هذه الدراسه ، فانها تعرب عن استعدادها لجعل صفحاتها مفتوحة لكل الذين يودون ان يُسهموا في نقد موضوعات الدراسة وتصويبها واغنائها .

اننا اذ ننطلق من ايماننا بحريه الراي والتعبير ومن رغبتنا في تجسيد وترجمة شعارنا « كل الحقيقة للجماهير » ، فانما نامل ان يكون النقد الرفاقي سبيلنا الى تقويم الاعوجاج في مسيرتنا والتحلي بروح الجرأة والشجاعه البروليتارية في مواجهة اخطائنا وسلبياتنا ، لكي نتحرر من اعباء اوزارها ونعجل الخطى نحو بلوغ اهدافنا .

« ان كل زيف في موقف اي حزب من الاحزاب يدفع هذا الحزب فورا الى المكان الذي يستحقه . - لينين - »

« الهدف »

ان هيكل هذه الدراسة ، كما هو في تصوري ، يضم ستة فصول بعد المقدمة . وسيهتم الفصل الاول منها ، بتحديد بعض المفاهيم والموضوعات التي تشير الى نهج هذه الدراسة وتشخص طابعها ، ويعد هذا الفصل التمهيدي الذي ينتهي بالوقوف عند مفهومي الوضع الثوري والثورة ومدى انطباق ايا منهما على الحرب اللبنانية ، انتقل الى صياغة الشروط التي يتطلبها تحول الوضع الثوري الى ثورة . انتقالا اختتم معه الفصل الثاني ، لكي اضمن الفصلين الثالث والرابع تحليل ونقد المناهج الفكرية والسياسية التي واجهت بها الحركة الوطنية اللبنانية الحرب الاهلية، وسيتركز البحث في هذين الفصلين على كشف الدور الذي لعبته هذه المناهج والبرامج ، على الصعيدين النظري والممارسة العملية . وبعد عملية البحث والتحليل والاجابة على السؤال الهام : لماذا لم يتحول الوضع الثوري الذي عاشته الساحة اللبنانية طيلة ما يزيد على سنة ونصف السنة ، الى ثورة ، مقتضي الضرورة ، حسب تقديرنا ، ان نعمل الفكر ونركز الجهد على تشخيص نتائج الحرب الاهلية وانعكاساتها على كل من : الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ، والطبقات الرجعية ...

بيد ان النقد لكي لا يكون نقدا سلبيا هدامًا فانه مطالب بأن يسهم بتحديد طريق المستقبل . لذلك فان استعراضنا وتحليلنا ونقدنا لوقائع ورموز الحرب الاهلية اللبنانية ، ينبغي ان يشكل ارضية نقف عليها لكي نحاول صياغة عدد من الموضوعات العامة التي نعتقد انها مهمة وضرورية لرسم برنامج سياسي بناني ثوري . وبذلك نستكمل الفصل السادس والاخير من هذه الدراسة التي نأمل ان تكون اسهاما متواضعا في توضيح الرؤية وشق الطريق امام كفاح شعبنا اللبناني المناضل .

## مفاهيم تحكم منهج هذه الدراسة

يتحتم علي ، بادىء ذي بدء ، ان اعترف بكوني من المؤمنين بعروبة لبنان ، وبكونه جزءا من الامة العربية ، اولا . ومع انني اعتقد بأن (الدين شمس وهمية تدور حول الانسان مادام الانسان لا يدور حول نفسه ) (١) ، ومع انني الحظ وعي الشعب اللبناني ، ولكنني اشارك اولئك الذين يرون ان للطائفية في لبنان خصوصية جعلتها تنعكس على تشكيل الطبقات اللبنانية المختلفة ، اذ بات لكل طائفة فئة من الافراد الذين اكتسبوا امتيازاتهم الاقتصادية ومراكزهم الاجتماعية والسياسية ، ليس نتيجة انتماءاتهم الطبقية فقط ، وانما بسبب انتماءاتهم الطائفية ايضا ، الامر الذي جعل تمسكهم بامتيازاتهم ومراكزهم يفرض عليهم ان يتمسكوا بطوائفهم ، من هنا فأن الطائفية في لبنان عمقت تأثير الدين وربطته بالحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ثانيا ، ومن وجهة نظري ان المجتمع اللبناني مجتمع طبقي رأسمالي ، ولكن رغم ذلك فان الثورة القادمة التي يتحتم على الطبقات الكادحة ان تقوم بها، هي ثورة وطنية ديمقراطية مرتبطة بالثورة الاشتراكيّة ومتداخلة معها ، اما سبب هذا التناقض بين طبيعة المجتمع الرأسمالية ، وبين طبيعة ثورته المنشودة ، فيرجع الى عدم توفر الاساس المادي والتكنيكي للثورة الاشتراكية. من هنا نلحظ نهجين بين اوساط الحركة الوطنية اللبنانية ، في مواجهة ازمة النظام اللبناني القائم ، اذ هناك من يدعي ان الطبقات في المجتمع اللبناني لم يكتمل تشكلها بعد (٢) ، ادعاء يشترك فيه العديد من الاحزاب والقوى اللبنانية بانماط مختلفة، يجمعها قاسم مشترك يتمثل في الرؤية القائلة بأن التناقض الرئيسي الذي يحكم تطور المجتمع اللبناني في هذه المرحلة قائم (بين طبيعة التركيب الطائفي شبه الاقطاعي وبين حاجات وضرورات التطور الديمقراطي ) (٣) ، ومن هذا المنطلق يحددون مهمة الحركة الوطنية النضالية بتركيز الجهود وتوجيه الكفاح الوطني نحو حل هذا التناقض بغية الحؤول دون تفجر ازمة نظام الـ ٤٪ الرأسمالي الرجعي العميل . أما اسلوبهم لتحقيق هذا الغرض فهو (نهج الصراع السياسي الديمقراطي) (٤) ، الهادف تحريض الطبقة البورجوازية وتمكينها من قيادة تطور المجتمع اللبناني والحاقه بركب البلدان الرأسمالية المتطورة المعاصرة . وهناك اتجاه اخر بين صفوف الحركة الوطنية يقف على نقيض هذا الاتجاه الاصلاحي ، وقفة تستند الى اعتبار تفاقم ازمة النظام القائم ظاهرة تكشف عن حالة عجز الطبقات الرجعية السائدة على اختلافها سواء تمثلت في الكومبرادور او في الاقطاع السياسي ، الامر الذي يطرح على الطبقات التقدمية وتعبيراتها السياسية ، مهمة اسقاط النظام القائم واقامة نظام وطني ديمقراطي علماني عربي على انقاضه ، يأخذ على عاتقه مهمة استكمال عملية بناء الاساس المادي والتكنيكي للثورة الاشتراكية ، من هنا يتضح ان الثورة القادمة ثورة وطنية ديمقراطية متصلة بالثورة الاشتراكية ومتداخلة معها ، ثالثا .

ان «عروبة لبنان» و «الطائفية في لبنان» و «الطبقية في المجتمع اللبناني» و «طبيعة المجتمع اللبناني» و «طبيعة الثورة اللبنانية» ... ان هذه المفاهيم والموضوعات كلها تندرج ضمن موضوعات الفصل السادس ، لذلك فان البحث المفصل فيها سيأتي فيما بعد . أما الان فسنقف امام موضوعات هذا الفصل الاتية :

**اولا - طابع الحرب الطبقي .**
**ثانيا - طابع الحرب الاهلية الطبقي .**
**ثالثا - طابع الحرب الاهلية اللبنانية الطبقي .**
**رابعا - دور المقاومة الفلسطينية في الحرب الاهلية اللبنانية .**
**خامسا - علاقة «التسوية السياسية» بالحرب الاهلية اللبنانية .**
**سادسا - تاريخ نشوب الحرب الاهلية اللبنانية .**
**سابعا - مفهوم الاحتلال والاحتلال السوري .**
**ثامنا - الوضع الثوري والثورة .**

ان هذه المفاهيم والموضوعات تحكم نهج هذه الدراسة وتحدد طابعها وتهرز تحزبها لاتجاه معين دون سواه . ربما تكون هذه الصراحة مصدر عدم ارتياح لبعض القراء الذين لم يعتادوا على الصراحة ، بيد انني ارغب منذ البدء ان اكون واضحا ، لكي أريح واستريح . ولكن هل تعني صراحتي هذه أنني سأتعمد التجني وظلم الاخرين ارضاء لانحيازي وانسياقا وراء امنياتي وتصوراتي الذاتية، من اجل اظهار الاتجاه الذي يربطني بمظهر لا يجسد حقيقته ولايعكس واقعه ؟

ان جوابي على هذا السؤال سيطالعه القارىء الكريم من خلال متابعته لفصول هذه الدراسة . وما استطيع الاعراب عنه في هذه الديباجة ، هو ان تعرضي للاحزاب او الاشخاص ، سيكون محكوما بتعلق الامر بهم ، ليس بوصفهم احزابا معينة او اشخاصا مقصودين ، وانما باعتبارهم رموزا تجسد مواقف او مناهج سياسية او فكرية او ركائز لمصالح وعلاقات اقتصادية واجتماعية تربط الطبقات بعضها ببعض .

بعد هذه الملاحظات الضرورية ، يتعين علينا الدخول في بحث موضوعات هذا الفصل ، التي تتصدرها الاجابة على السؤال : ما هي الحرب وكيف يحدد طابعها ؟

## طابع الحرب الطبقي

قبل أن ندخل في موضوع البحث يتعين علينا ان نوضح ، لماذا جعلنا «تعريف الحرب» مدخلا لهذه الدراسة ؟

ان القوى الرجعية عامة والفاشية على وجه الخصوص تدعي ان الحرب اللبنانية ليست حربا اهلية وانما هي حرب بين اللبنانيين والفلسطينيين ... ان هذا الادعاء ، لا يعدو عن كونه مغالطة وتزييفا للحقائق ، يهم الجماهير الشعبية اللبنانية ، مثلما يهم المقاومة الفلسطينية كشفه وفضح زيفه ، لذلك جعلنا من موضوع «تعريف الحرب» و «الحرب الاهلية» بصورة عامة و «الحرب الاهلية اللبنانية» خاصة مدخلا للبحث ومقياسا للحكم على مدى الزيف والتضليل فيما تدعيه الرجعية العميلة .

تختلف تعاريف الحرب ، وفقا لاختلاف المصالح الطبقية . فكل طبقة تنظر الى الحرب من منظار مصلحتها الطبقية . ومعلوم ان البورجوازيين يزورون الحقائق الموضوعية ، لكي يستطيعوا صياغة التعريف المناسب الذي يبرر نزوعهم للحرب من جهة ، ويطمس الطابع الحقيقي للحرب من جهة أخرى . فهم يرون (أن اسباب اية حرب ليست في السياسة التي تتبعها الدولة قبل هذه الحرب ، وانما في «التكوين السيكولوجي» للانسان وفي ازدحام الكرة الارضية بسكانها وفي السياسة الجغرافية العنصرية (٥) ، أي ان اسباب الحرب تكمن في الاوضاع النفسية للشعوب وفي ازدياد سكان الكرة الارضية باستمرار ، مما يؤدي الى دفع الشعوب للتخلص من بعضها البعض !

ان هذا التشويه المقصود لاسباب الحرب ، هو امتداد لاصرار البورجوازية على تشويه جوهر السياسة ومضمونها الطبقي وفصلها عن الاقتصاد وعن نشاط الجماهير الشعبية . ان فصل الحرب عن السياسة هو امتداد لفصل السياسة عن الاقتصاد ، تستهدف البورجوازية من وراءه اظهار العملية كلها وكأنها مجرد حسابات ذاتية للافراد وليس للطبقات . ومما هو جدير بالذكر ان الشيخ بيار الجميل يركز كثيرا على العامل النفسي ، اذ يعتبره العامل الاساسي في نشوب الحرب في لبنان ، فهو يدعي ان (الانقسام الذي سقطت فيه البلاد هو نفسي بين المسلمين والمسيحيين ، وجغرافي بين مناطق مسيحية ومناطق اسلامية) (٦) ولذلك فهو يدعو حلفاءه الرجعيين من اقطاب الرجعية الاسلامية الى مراجعة ضمائرهم والوقوف بحزم ضد العدو المشترك : المقاومة الفلسطينية واليسار الدولي المخرب و «الرجعية» الشيوعية . (ان انقاذ لبنان مازال رهنا بموقف ابنائه المسلمين الذين لهم الكلمة وفي يدهم الحل والربط . وان المسألة ان تكون لهم الوقفة التي يستردون بها موقعهم في الحياة الوطنية ودورهم ورسالتهم ) (٧) و (أننا لا نعترف بهذه الصفة ، صفة تمثيل المسلمين ، الا للقيادات الاسلامية نفسها ) (٨) ( لقد آن الاوان لان ينتفض ابناء هذا البلد